

دعوة إلى التفكير قبل التكفير (4) ما قولك فيمن حمى رأس النفاق ودافع عنه

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ما زال الحديث ايها الاحبة في هذه المجالس متصلا بالموضوع الذي ابتدأناه في الكلام على اذى الامر - [00:00:00](#)

الذي التبس على بعض الناس أسأل الله عز وجل الهداية للجميع ان يهدي قلوبنا وان يسدد سنتنا وان يقينا واياكم ويعيدنا من موديلات الفتن اوردنا سؤالات في الليالي الماضية في احاديث عن رسول الله صلى الله عليه - [00:00:23](#)

وسلم وفي هذه الليلة اريد هذا الحديث المخرج في الصحيحين وهو الحديث المشهور المعروف بحديث الافك الحديث الطويل بسياقه المعروف وهو حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وارضاهما وفيه مما يتصل بموضوعنا هذا - [00:00:56](#)

قالت رضي الله عنها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله ابن ابي سلول قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين - [00:01:31](#)

من يعذرني من رجل قد بلغ اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي - [00:01:51](#)

لاحظ النبي صلى الله عليه وسلم الان في شدة قذف عرضه وبقي مدة تزيد على الشهر اوصلها بعضهم الى اربعين يوما لا يوحى اليه بهذا الشأن فقام على المنبر فقال ما قال عليه الصلاة - [00:02:10](#)

والسلام. فقام سعد ابن معاذ الانصاري رضي الله عنه هكذا في الرواية وهذا لا يضر والا فقد ذكر بعض اهل العلم ان سعدا رضي الله عنه كان قد استشهد قبل هذا الوقت - [00:02:31](#)

وذلك بعد ان حكم في بني قريظة لكن مثل هذا لا يضر في صحة الحديث فهو مخرج في الصحيحين وغاية ما هنالك عند هذا القائل ان هذا من قبيل الوهم - [00:02:51](#)

من قبل الراوي فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس وسعد بن معاذ رضي الله عنه هو سيد الاوس ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج - [00:03:06](#)

امرتنا ففعلنا امرك فقالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج رضي الله عنه تقول وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمرى الله. لا تقتله - [00:03:25](#)

ولا تقدر على قتله فقام اسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد ابن معاذ رضي الله عن الجميع فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمرى الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين - [00:03:45](#)

فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم يعني يسكنهم حتى سكتوا - [00:04:04](#)

وسكت لاحظ الان مصيبة مشكلة عرض النبي صلى الله عليه وسلم اطهر عرض ويقوم عليه الصلاة والسلام على المنبر مستعدرا من هذا المنافق رأس المنافقين ثم يقوم رجل من سادات المسلمين - [00:04:22](#)

من رهطه وقومه وعشيرته لان عبد الله ابن ابي كان من الخزرج من رهط سعد ابن عبادة رضي الله عنه فيقوم ويدافع عنه بهذه القوة

هذا لو وجد في مثل هذه الاحوال التي نعيشها - [00:04:44](#)

عند من يكفر بالظنون والتهم والشبهة بل ادنى شبهة هذا رجل يقوم امام النبي صلى الله عليه وسلم ويدافع عن عبد الله ابن ابي في هذا الموقف المتعلق بعرض النبي صلى الله عليه وسلم. لكن كما قال شيخ الاسلام - [00:05:08](#)

تقي الدين ابن تيمية رحمه الله يقول وقد تحصل للرجل مودة لاحظ عد ان هذا من قبيل المودة مودة مودتهم لرحم او حاجة لرحم او حاجة فتكون ذنبا ينقص به ايمانه ولا يكون به كافرا - [00:05:30](#)

يقول كما حصل لسعد بن عباد لما انتصر لابن ابي في قصة الافك. فقال لسعد بن معاذ كذبت والله لا تقتله ولا تقدر على قتله قالت عائشة رضي الله عنها وكان قبل ذلك رجلا صالحا - [00:05:54](#)

ولكن احتملته الحمية. شيخ الاسلام عد هذا من قبيل المودة يعني من الموالة لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة. هذه المودة التي حصلت من سعد ابن عباد رضي الله عنه. لهذا المنافق الذي لا مرية في نفاقه. بل هو كبير المنافقين - [00:06:13](#)

وهو الذي نزلت فيه الاية وختم له بالنفاق. ولا تصلي على احد منهم مات ابدا. ولا تقم على قبره فهو سبب النزول وسبب النزول قطعية دخول في العموم اذا هذه المودة - [00:06:37](#)

التي حصلت من قبل سعد ابن عباد رضي الله عنه. هل خرج بها من الاسلام او لا هذا السؤال الخرج من الاسلام بالاجماع اجمع الصحابة رضي الله عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر لم يكفره احد - [00:06:55](#)

بهذا مع انها مودة النتيجة التي اريد ان اصل اليها كما سبق اذا ما كل موالة تخرج من الاسلام هذا القدر اللي اريد ان اصل اليه. ما كل موالة ومودة تخرج صاحبها - [00:07:12](#)

من الاسلام. اذا كان هذا القدر متقدرا فيعود السؤال السابق فما الذي يخرج من الاسلام من الموالة وما الذي لا يخرج هذه تحتاج الى عالم يميز في هذه القضايا وتحتاج الى تحقق شروط وانتفاء موانع اذا كان ذلك مكفرا - [00:07:31](#)

ومن الذي يستطيع ان يشق عن قلوب الناس وعن بطونهم ويقول بان هذا قام في قلبه كذا وهذا قام في قلبه كذا ويتتبع هؤلاء ليكفرهم من من الذي خوله بهذا؟ ومن الذي يستطيع ذلك - [00:07:52](#)

شاب في مقتبل العمر يغرر بنفسه قد يكون دون العشرين ويسلك هذه المسالك الكبار ويحكم ثم ينفذ ويكون هو اداة التنفيذ اداة القتل هو يتشظى جسده ويموت ميتة سوء ويعق - [00:08:12](#)

والديه غاية العقوق ويعود على اهله وقومه وعشيرته الخزي والعار مع انهم لا ذنب لهم لكنه اساء اليهم غاية الاساءة والمهم لا شك ان هؤلاء الاهل يتمنون امنية لو ان هذا الولد مات بحادث - [00:08:31](#)

او سقط او تردى في بئر فمات او انه اصابه مرض فمات او مات في سكتة ولا كانت ميته بهذه الطريقة التي هي في غاية السوء نسأل الله العافية لاحظ الان هذه - [00:08:53](#)

الشواهد والامثلة كل مثال يبين لك عن هذه القضية بصورة تفضي في النهاية الى ما اردنا وهو ان هذا الامر ليس لك ليس لك فلا تتقحم هذه الامور الصعاب والقضايا الكبار - [00:09:13](#)

واليك مثالا وشاهدا اخر اعرضه فما تقول فيه حديث عائشة رضي الله عنها المخرج في صحيحه مسلم تقول الا احديثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا بلى - [00:09:37](#)

قالت لما كانت ليأتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعها عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ريثما ظن ان قد رقدت - [00:10:00](#)

فاخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا يعني من غير ان يشعرها وفتح الباب فخرج ثم اجافه رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت ازارتي ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع - [00:10:23](#)

فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهورول فهورولت فاحضر فاحضرت فسبقته فدخلت فليس الا ان اضطجعت فدخل فقال ما لك يا عائش حشيا رابيا يعني ان انفاسها متصاعدة - [00:10:42](#)

من الجري والاسراع قالت قلت لا شيء قال لتخبريني او ليخبرني اللطيف الخبير قالت يا رسول الله بابي انت وامي فاخبرته قال فانت السواد الذي رأيتة امامي قلت نعم فلاهني في صدري لهدة اوجعتني - [00:11:09](#)

ثم قال اظننتي ان يحيف الله عليك ورسوله ثم يأتي موضع الشاهد هنا تقول قلت مهما يكتم الناس يعلمه الله هي تسأل نقول هل ما نكتم الله يعلمه قال نعم - [00:11:35](#)

فان جبريل اتاني الى اخره لاحظ الان هذا السؤال عما يكتم الناس هل يعلمه الله؟ يدل على انها ما كانت؟ تعلم ان الله يعلم ما كتبه الناس هذا الامر جهة - [00:11:59](#)

الاعتقاد اذا جاء انسان وقال الله لا يعلم ما نسر يعني ان الله ليس بكل شيء عليم لا يعلم ما تكن والصدور هذا امر خلاف الواجب في الايمان يحتاج ان يعلم مثل هذا - [00:12:22](#)

فهذا القول في نفسه كفر انظر تعليق شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول فهذه عائشة ام المؤمنين سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل يعلم الله كل ما يكتم او كلما يكتم الناس - [00:12:47](#)

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم نعم يقول شيخ الاسلام وهذا يدل على انها لم تكن تعلم ذلك ولم تكن قبل معرفتها بان الله عالم بكل شيء يكتمه الناس كافرة - [00:13:06](#)

يعني لم تكن كافرة قبل ان تعلم وان كان الاقرار بذلك يعني من بعد قيام الحجة من اصول الايمان وانكار علمه بكل شيء كانكار قدرته على كل شيء لاحظ الان - [00:13:23](#)

عائشة رضي الله عنها ما نشأت على رأس جبل ولنشأت في غابة ولا في بادية بعيدة بل هي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وام المؤمنين وعاشت في بيته ومع ذلك خفي عليها هذا الامر المتعلق بالايمان - [00:13:42](#)

فما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بي خروجها من الايمان لكونها لم تعلم ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يكتمه الناس جهلت ذلك ومع ذلك لم تكفر قطعا فهي ام المؤمنين - [00:14:00](#)

واحب ازواجه اليه وهي زوجة في الجنة هذا امر معلوم عند المسلمين اذا كان ذلك متقدرا فلو جاء احد يريد ان يتكلم في هذه القضايا وكثير من الذين يكتبون ويتحدثون عن مسألة الجهل والعذر بالجهل - [00:14:20](#)

هؤلاء كثير منهم لا تأتي كتاباتهم منضبطة فبعضهم يفرق بنوع المسائل وبعضهم كالذي يقول المعلوم من الدين بالضرورة ونحو ذلك ما هو المعلوم من الدين بالضرورة؟ الان ان الله بكل شيء عليم هذه قضية - [00:14:40](#)

وفي بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول من نشأ في مكان بحاضرة العلم غير الذي نشأ في بادية بعيدة او على رأس جبل الذي عند النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:59](#)

فما هو الضابط الذي اريد ان اصل اليه ان الامور هذي ليست بالسهولة التي تتصورها معلوم من الدين بالضرورة يختلف بحسب الاشخاص والازمان والامكنة فهذا امر يتفاوت فمن الذي يحكم ان هذا من المعلوم بالدين بالضرورة وان مثل هذا يعذر او مثل هذا - [00:15:13](#)

لا يعذر من واذا نظرت الى الادلة في المسائل العملية في مسائل العذر المسمى صلواته ماذا قال له النبي صلى الله عليه وسلم دعنا من مسألة التكفير المسمى صلواته ارجع فصلي فانك لم تصلي واعاد - [00:15:36](#)

كما هو معلوم مرارا حتى قال والذي بعثك بالحق لا احسن غيره. فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره ان يعيد جميع الصلوات التي صلاها منذ اسلم وهو لا يصلي الا هذه الصلاة - [00:15:53](#)

عثرة اليس كذلك ما طالبه بالاعادة الا في فرض الوقت اعطيكم مثلا اخر معاوية السلمي رضي الله تعالى عنه لما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فعطس رجل من القوم فقال - [00:16:08](#)

يرحمك الله. يقول فجعلوا يرمقوني بابصارهم الان هو يصلي. فقلت وثل امياه ما بالكم تنظرون الي يقول فجعلوا يلطخون افخاذهم فعلمت انهم يسكتوني فسكت لاحظ الان هذا يتكلم ويتلفت وينظر الى اعينهم في الصلاة ينظرون اليه - [00:16:24](#)

ويقول وأثقل امية لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قضى صلواته علمه ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس هل امره
بالاعادة الجواب لا هل سأل عن صلواته السابقة وقال ان تتكلم وتتلقت - [00:16:46](#)

وصلاتك هذه التي تكلمت كل صلاة تكلمت فيها وفعلت ما يبطلها فعليك ان تعيد لم يأمره بهذا. عذره لجهله حمنة كما قال شيخ
الاسلام اخت ام المؤمنين زينب بن جحش - [00:17:03](#)

قريبة اخت ام المؤمنين قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انها تستحاض سبع سنين وسبع سنين وتدع الصلاة والصوم فالنبي صلى الله
عليه وسلم علمها انه عرق ولم يأمرها القضاء - [00:17:19](#)

شيخ الاسلام يقول هذا في المسائل العلمية والمسائل العملية كما سيأتي ان كل من بذل وسعه بطلب الحق فاخطاه فهو معذور لا
يكلف الله نفسا الا وسعها. وخذ هذا المثال ايضا - [00:17:33](#)

الذي هو من هذا القبيل ما تقول في قول الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في مكان بعيد يوم عيد كن
يضربن بالدف ويرددن اتيناكم اتيناكم فحيونا نحبيكم ولولا الحبة السمراء ما جئنا بواديكم فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا
- [00:17:51](#)

قولا اخر وفيه وفينا نبي يعلم ما في غد يعلم ما في غد علم ما في غد هذا من الغيب المطلق الذي لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى.
خمس لا يعلمها الا الله - [00:18:15](#)

والله عز وجل قد ذكر ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا. هذا مما يكون في الغد فاذا جاء من يدعي ان احدا يعلم ما في غد فهذا
كفر لكن هل يكفر - [00:18:31](#)

النبي صلى الله عليه وسلم ما كفر الجاريتين وانما غاية ما هنالك انه امرهما ان يعودا الى قولهما. الاول اتيناكم اتيناكم لاحظ يعلم ما
في غد وما تقول في هذا - [00:18:47](#)

المسارعة في التكفير والحكم على الناس وجز الرقاب تستطيع ان تميز في هذه القضايا وتحل هذه المعضلات وتدخل في هذه
المضايق خلص نفسك واطلب السلامة وأنا بنفسك عن الفتن وخذ هذا المثال الاخر الذي يشبه هذه الامثلة. قول مالك ابن عوف
النصري - [00:19:01](#)

الله عنه قائد هوازن في وقعة حنين لما انهزموا لجأ الى حصن الطائف النبي صلى الله عليه وسلم راسله فنزل وتسلل خرج من
الحصن مستخفيا حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال قصيدة - [00:19:25](#)

مشهورة معروفة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيها. يقول ما ان رأيت ولا سمعت بمثل في الناس كلهم بمثل محمد اوفى
واعطى للجزيل اذا اجتدى ومتى تشأ يخبرك عما في غد - [00:19:43](#)

ومتى تشاء يخبرك عما في غد قال كفرها النبي صلى الله عليه وسلم الكفرة الصحابة اخبرك عما في غد لا يعلم ما في غد الا الله. لكن
حديث عهد باسلام فلاحظ هنا في خبر الجاريتين - [00:20:01](#)

في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا رجل اسلم حديثا فما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فاغتسل او جدد اسلامك او
انطق بالشهادتين من جديد فهذا من هذا النوع. اتوقف - [00:20:14](#)

عند هذا القدر واسأل الله تبارك وتعالى ان يبصرنا واياكم بما ينفعنا وان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وان يلهمنا رشدنا وان
يقينا شر انفسنا وان يعيدنا واياكم من مضلات - [00:20:29](#)

الفتن والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:20:46](#)